الفصل الرابع عشر

الفصول الأربعة.... في أربعة أيام!

- عندما قذفت العاصفة الأواني والركاب في كل مكان!
- رجاء اربطوا أحزمة أسرِّتكم بأحكام عند ذهابكم إلي النوم!
- القرآن الكريم أول من أشار إلي مكونات الغلاف الجوي- وأول من صنف أنواع الرياح وشدتها.
- الحوت الأرزق... أضخم الكائنات علي كوكب الأرض.
- مطار أشوية..... أخطر مطارات العالم!
- الفصول الأربعة... كيف تحدث في أربعة أيام؟!!
- قاعدة عربية إسلامية في أنتاركتيكا.... دعابة أم حلم أم أمل؟!
- معسكر رياضي في أنتاركتيكا فكرة ليست رديئة أليس كذلك؟!

obeikandl.com

obeikandl.com

في العاصفة

كانـت القاعـدة البولنديـة هـي آخـر معـالم القـارة التـي زرناهـا، وسـوف تكـون وجهتنـا التاليـة إلـي مدينـة أشـويّة، حيـث يذهـب كل إلـي سـبيله، أمـا سـبيلي أنـا فهـو رحلـة طويلـة أخرى من نهاية العالم، النابض كما أطلق أنا علي منطقة الخليج العربي التي أنتمي إليها.

انطلقـت بنـا السـفينة مـن قـاع العـالم إلـي أعـلاه بإتجـاه الشـمال، وأخـذت تبحـر بحـذر شديد وسط كتل متفاوتة الأحجام من الجبال الجليدية، بدءاً من كتل صغيرة بحجم كرة القدم، وإنتهاء بصناديق عملاقة تبدو سفينتنا بقربها كأنها "بطريق" صغير، ومروراً بكتل مخروطية الشكل كأنها الرواسي الشامخات تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب.

مـا إن تركنـا منطقـة خليـج أدميراليتـى الـذي تقـع عليـه القاعـدة البولنديـة، حتـى هبـت علينا عواصف هو جاء من داخل القارة، ولو كانت سفينتنا تبحر بواسطة الأشرعة كالعهد القديم، لطارت في الهواء!.

وأصيـب معظـم الركـاب بالدوخـة والغثيـان، ولـم يبـق فـي مطبـخ السـفينة طبقـاً فـوق طبـق بـل إن المعانـاة وصلـت إلـي قمـرات الركـاب حيـث تسـاقط العديـد منهـم مـن فـوق أسِّـرتهم خاصـة العلويـة لأنهـم لـم يحكمـوا ربـط أحزمـة الأسِّـرة! (جمـع سـرير)، ذلـك لأن السـفن التـي ترتـاد تلـك المناطـق التـي تكثـر فيهـا العواصـف الهوجـاء، خاصـة السـفن الصغيرة كسـفينتنا هـذه تتكـون أسِّـرتها مـن أحزمَـة (جمـع حـزام) يربطهـا الراكـب عنـدما يخلـد إلـي النـوم!... هـذا إذا استطاع أن ينـام أصـلاً أو غشـي عينـه النعـاس.. ومـن ينـج مـن السـقوط، لا ينـج مـن الإصـابة عندما يقذف به ترنح السفينة تجاه هذا الحائط أو ذلك العمود!.

كنـت قـد عزمـت علـي تفريـغ أشـرطة التسـجيل الصـوتية التـي سـجلتها للعلمـاء الـذين التقيت بهم وللمحاضرات القيمة التي كانت تُلقي علينا أثناء الرحلة علي السفينة، كما

عزمت أيضاً علي تسجيل وتدوين وترجمة وتلخيص الكثير من المعلومات والبيانات التي حصلت عليها، ولكن هيهات... أنـَّي لي فعل ذلك والسفينة تترنح ذات اليمين وذات الشمال، تقفز إلي أعلي ثم تهوي إلي قاع الموجة، ثم تمتطي قمة الموجة التي تليها وهكذا... ولأنها سفينة أبحاث صغيرة وليست سفينة ركاب ضخمة فخمة فهي لا تحتوي علي جهاز مقاومة الأمواج أو الدرفلة التي تسببها الأمواج، والدرفلة تعني تمايل السفينة ذات اليمين وذات الشمال وتسمي درفلة عرضية، أما الدرفلة الطولية فهي تمايل السفينة إلي الأمام وإلي الخلف، ونحن نطلق عليها في منطقة الخليج العربي اسم "مصاباه" وهي كلمة عربية فصيحة تعني ما ذكرناه أنفاً، أما كلمة درفلة التي تعلمناها في الأكاديميات البحرية فلم أجد لها أصلاً عربياً، إلا أن مجمع اللغة العربية قد إعتمدها للدلالة علي شئ آخر لا علاقة له بالسفن.. المهم أن العلم قد تغلب- وإن لم يكن تماماً- علي مصاباة البحر أو السفن ولكن لكل شئ ثمن، وأنا أفضل المصاباة علي أسعار تذاكر سفن الركاب الباهظة الثمن.

الجو مكفهر والسماء ملبدة بالغيوم السوداء التي هي عندنا نحن معشر البحارة دليل شر مستطير أو كارثة نسأل الله النجاة منها، وليس هناك من يجرؤ علي الخروج من مبني الإعاشة المكيّف الدافئ إلي الهواد الطلق علي سطح السفينة نظراً للبرودة الشديدة ومياه البحر المندفعة بكل قوة إلي أعلي أجزاء السفينة، ولكن رغم ذلك تمكنت من التقاط مناظر تليفزيونية بواسطة "كاميرا الفيديو" للعاصفة ومقدم السفينة وهو يرتفع إلي أعلى ثم يغوص في قاع الموجه ومياه البحر تغمره من كل جانب.

الأدميرال "بيفورت *Adm., Sir, Francis Beaufort* " أحد ربابنة البحار والذي عاش في الفترة من ١٧٧٤- ١٨٥٧م،وضع جدولاً لقياس حالات البحر المختلفة وعلاقتها بالرياح

عُرف باسمه ولازال يستخدم حتى اليوم، ولا يمكن أن يجتاز أي ملاح اختبارات النجاح من الأكاديميات البحرية ما لم يُحفظ جدول بيفورت عن ظهر غيب.

وجدول بيفورت هذا يصف شكل الأمواج ومتوسط ارتفاعها بالمتر مقارنة مع سرعة الرياح بالعقدة، ويبدأ الجدول بالرقم "صفر" وهي الحالة التي يكون فيها ارتفاع الموج صفر وبالتالي يبدو سطح البحر مصقولاً كالمرأة، ومن ثم يتدرج الجدول إلي رقم (١) أو الحالة رقم "١" وهي الحالة الثانية، ثم الحالة الثالثة رقم "٢" إلي إن يصل إلي الحالة رقم "١٧" ولكن أعنف ما تم تسجيله هو الحالة رقم "١٢" حيث تبلغ سرعة الرياح بالعقدة ما بين ٦٤-٠.١٧ وتوصف الرياح بأنها إعصار، وتسمي حالة البحر بهائج، ويزيد متوسط إرتفاع الأمواج عن ١٤ متر، وهذه الحالة نادراً ما تحدث، وإن حدثت وهي قد حدثت فعلاً فإنه يصحبها الخراب والدمار، وتنخلع من قوة الرياح مداخن السفن، أما السفن نفسها ما تلبث أن تنقلب وتغرق..

الحالة التي تمر بنا الآن ونعاني من ويلاتها تقع ما بين ٨ و٩، أي من عاصفة إلي عاصفة شديدة طبقاً لمقياس بيفورت، ولكن لعل بيفورت نفسه لم يُبحر في هذه المنطقة لأنه لو أبحر فيها لعرَف بأن أقصي سرعة سُجلت لأعاصير الرياح علي كوكب الأرض وصلت إلي ٢٣٥كم/ ساعة، أي ما يزيد علي ١٧٥ عقدة وكانت في خليج "كومنولث" في قارة أنتاركتيكا التي انتهينا من زيارتها هذا الصباح، وهذه الحالة لم يسجلها بيفورت في جدوله.

والواقع إن القرآن الكريم قد سبق بيفورت بزمن طويل في تقسيم سرعة الرياح وحالاتها بدءاً من تكونها وانتهاء بهبوبها وبلوغ ذروة قوتها وعنفوانها.

ويجدر بنا أن نتوقف قليلاً عند موضوع الرياح كما ورد في القرآن الكريم، لأنه ورد بتفصيل دقيق أحسب أن بيفورت نفسه كان سيصاب بالدهشة لو أطلع عليه

ولكن قبل أن نستعرض أنواع الرياح وحالاتها كما وردت في القرآن الكريم علينا أيضاً أن نتأمل تلك الآيات الكريمة التي تصف الغلاف الجوي في إعجاز يأخذ بالألباب ودقة لا يقدر عليها إلا العزيز الحكيم، قال تعالي:

(إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾)

الآيتان ١٩٠ و ١٩١ من سورة آل عمران.

obeikandl.com

الغلاف الجوي

قبل أن أتحدث عن الرياح سوف أستعرض الغلاف الجوي ومكوناته لأن جزءاً منه تحدث فيه جميع الظواهر الجوية ومنها الرياح.

والغلاف الجوي يعتبر الدِرع الواقي لكوكب الأرض، قال تعالي: (وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾) الآية ٣٢ سورة الأنبياء.

وكلمة السماء التي وردت في الآية الكريمة تعني السقف الذي يعلو كل شئ وسماء الأرض هو غلافها الجوي ولعلها هي السماء الدنيا، قال تعالي في آية أخرى (وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾) الآيتان ٤ و ٥ سورة الطور.

ويفسر الدكتور منصور حسب النبي أحد العلماء المتخصصين في الآيات الكونية والشهب ودرجات الحرارة العالية والمتدنية والأشعة الكونية الضارة بل والمدمرة.

والغلاف الجوي ثقيل جداً حيث يبلغ وزنه حوالي ٥٩٣ تريليون طن (تريليون يساوي ألف بليون أو رقم ١ وأمامه ١٢ صفراً)، بينما يبلغ سُمكه ٩٦٠كم، أي أن الغلاف الجوي يضغط علي رأس الإنسان وأكتافه بـِثقل يساوي ٧٥٠ كيلو غرام ولكن الإنسان لا يشعر بهذا الضغط الهائل بسبب وجود ضغط مساو ومضاد له داخل جسمه.

ويتكون الغلاف الجوي من عدة طبقات أدناها الطبقة التي تعلو سطح الأرض مباشرة حتى ارتفاع ١٥كم عند خط الاستواء و ١٠ كم عند القطبين وهي الطبقة التي تحدث فيها جميع الظواهر الجوية من رياح وسحب وأمطار وثلوج والدورات الحيوية للأكسجين والنتروجين والكربون، وتُسمي هذه الطبقة باسم "تروبوسيفر *Troposphere* " كما تُعرف أيضاً باسم المطبخ الجوي، ولولا وجود هذه الطبقة لأنعدمت مظاهر الحياة وإختفت

الكائنات الحية من علي كوكب الأرض، وربما لهذا السبب هبط الإنسان إلي كوكب الأرض ولم يتجه إلي كوكب آخر.

ثم تلي الطبقة الولي طبقة ثانية تسمي "ستراتوسفير *Stratosphere* " وترتفع حتى ٥٠كم عن سطح الأرض وتحتوي هذه الطبقة علي غاز الأوزون الذي سبق الحديث عنه ولهذا يُطلق بعض العلماء عليها اسم أوزونوسفير وتخلو هذه الطبقة من الظواهر الطبيعية مثل الرياح والسحب والعواصف والأمطار والثلوج، ولهذا السبب يُفضِّل طيارو الرحلات الطويلة الطيران خلالها، وتتراوح درجة الحرارة فيها ما بين- ٢ إلي- ٥٠ درجة مئوية.

أما الطبقة الثالثة فترتفع إلي ٨٠كم فوق سطح الأرض، ويُطلق عليها اسم "ميسوسفير *Mesosphere* " تنخفض فيها درجة الحرارة حتى ١٠٩ درجة مئوية تحت الصفر في فصل الصيف فوق القطبين وهي الطبقة التي تحترق فيها الشهب والطبقة الرابعة تسمى "تيزموسفير *Thermospehe* " وترتفع عن سطح الأرض حوالي ٢٤٠ كم ويقع تحت هذه الطبقة ٩٩,٩٩٪ من الغلاف وتكون درجة الحرارة حوالي ٦٠٠ درجة مئوية فوق ٢٠٠كم من سطح الأرض وتصل الأرض ٢٠٠٠ درجة مئوية عند ارتفاع ٤٠٠كم من سطح الأرض وذلك بفعل العواصف الإشعاعية القادمة من الشمس، ثم تلي هذه الطبقة أخرى تسمي "أيونو سفير *Ionosphere* " أما آخر طبقة من طبقات الغلاف الجوي المحيط بكوكب الأرض فهي طبقة "إكسو سفير *Exo- sphere* " وترتفع حتى ٩٦٠كم عن سطح الأرض.

وعموماً يصبح الغلاف الجوي فوق ٤٠كم مظلماً تماماً لعدم وجود تشتت للضوء هذا ما أشار إليه القرآن الكريم، قال تعالي:

﴿ وَلَوۡ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّواْ فِيهِ يَعۡرُجُونَ ١٤ لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتۡ أَبۡصَٰرُنَا بَلۡ نَحۡنُ قَوۡمٞ مَّسۡحُورُونَ ١٥ ﴾[1]

وفي آيـة أخـرى يقـول سـبحانه: ﴿... وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ... ﴾[2]

أمـا الريـاح الـتي تحـدث في الطبقـة الـدنيا مـن طبقـات الغـلاف الجـوي فأمرهـا جـد عجيب، وهي بيد الله جلت قدرته يجربها كيف يشاء ومتى يشاء ولا سلطان لإنس عليها ولا جن.

١- سورة الحجر الآية :١٤: ١٥.
٢- سورة الأنعام من الآية :١٢٥

obeikandl.com

الرياح في القرآن الكريم

الريح هو الهواء المتحرك وجمعها رياح وأرواح، وهي من مظاهر قدرة الله في الكون وهي ذات حركة أفقية وعمودية ولها تأثير عميق في الطقس والمناخ، وتهب الرياح عموماً من المناطق ذات الضغط العالي كالمناطق القطبية إلي المناطق ذات الضغط المنخفض كالمناطق الإستوائية، كما أنها تنحرف بفعل دوران الأرض حول محورها إلي اليمين في النصف الشمالي وإلي اليسار في النصف الجنوبي

قال تعالي:﴿ ... وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾[1]

وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم: "الريح من روح الله تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب، فإذا رأيتموها لا تسبوها، وأسألوا الله خيرها واستعينوا بالله من شرها"

أما تصريف الرياح أي تسخيرها وتحريكها فيعتمد علي عدة عوامل أهمها دوران الأرض حول محورها والشمس والخواص الحرارية للماء لأنه العنصر الغالب علي كوكب الأرض.

ولقد قسم القرآن الكريم الرياح تبعاً لقوتها إلي تسعة أقسام وهي أكثر دقة وتحديداً من تقسيم بيفورت وهي علي التوالي:

١. الريح الساكنة وسرعتها صفر كما في قوله تعالي:

﴿ إِن يَشَأۡ يُسۡكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظۡلَلۡنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ ﴾[2]

٢. الريح الطيبة وتنقسم بدورها إلي أربعة اقسام حسب تطور قوتاه من كيلو إلي ٤٠ كيلو متر في الساعة وهي: الهادئة ثم الخفيفة ثم المنعشة ثم المعتدلة.

١- سورة البقرة من الآية :١٦٤
٢- سورة الشورى الآية :٣٣

قال تعالي:﴿ ... حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾[1]

١. الريح العاصف وهي الشديدة كما ورد في الآية الكريمة السابقة (جاءتها ريح عاصف) وهي ريح تثير الرعب والفزع ولكنها لا تغرق السفينة كما في حالتنا هذه التي نرجو الله أن ينجينا منها.

٢. الريح الحاصب وهي العاصفة التي تذرو الرمال والحصى وعادة ما تكون جافة وساخنة وتسمي في منطقة الخليج العربي باسم "الطوز" وهي رياح شمالية سطحية تضرب المنطقة فتثير الأتربة والغبار يتحول معها لون الجو المحيط إلي اللون الأصفر بفعل الرمال والأتربة قال تعالي: ﴿ وَلَئِنۡ أَرۡسَلۡنَا رِيحٗا فَرَأَوۡهُ مُصۡفَرّٗا لَّظَلُّواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ يَكۡفُرُونَ ﴿٥١﴾ ﴾[2]كما قال تعالي:﴿ أَفَأَمِنتُمۡ أَن يَخۡسِفَ بِكُمۡ جَانِبَ ٱلۡبَرِّ أَوۡ يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗا ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمۡ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ ﴾[3] وفي آية أخرى: ﴿ أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗا ... ﴾[4].

أما ما يصيب أنتاركتيكا من الريح الحاصب فتثير معها الثلوج فتصبح ريحاً ثلجية أي عاصفة ثلجية كما مربي في رحلة سابقة إلي جزيرة أيسلندا وعن مثل هذه الريح قال تعالي:﴿ ... كَمَثَلِ رِيحٖ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتۡ حَرۡثَ قَوۡمٖ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَأَهۡلَكَتۡهُۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنۡ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾[5] والصر هو شدة البرد.

١- سورة يونس من الآية : ٢٢
٢- سورة الروم الآية :٥١
٣- سورة الإسراء الآية :٦٨
٤- سورة الملك من الآية :١٦
٥- سورة آل عمران من الآية :١١٧

٣. الريح الصرصر وهي أعتى من الريح الحاصب وأشد قوة، تصل فيها سرعة الرياح إلي ٩٠كم في الساعة تقتلع في طريقها الأشجار والناس وتلقي بهم بعيداً كما يحدث في الولايات المتحدة الأمريكية وبحر الصين وهنا في أنتاركتيكا، قال تعالي:﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾[١]

٤. الريح القاصف وهي أشد هولاً من الحاصب والصرصر، قال تعالي﴿ أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ وَكِيلاً ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ ﴾[٢] والحمد لله أن الحالة التي نمر بها الآن لم تصل إلي مستوي الريح القاصف وإلا قصفت بنا ثم لا نجد لنا تبيعاً

٥. الريح الصرصر العاتبة وهي رعباً وقوة من الريح القاصف لها صوت يثيُر الفزع فتنخلع له القلوب حيث تصل سرعتها إلي ١٢٠كم في الساعة تكتسح في طريقها كل شئ أشجار بيوت أحجار وسميت عاتية لأنها متعدية أي تتعدى كل الحدود ولا يقف في طريقها شئ وهي إحدى أنواع الرياح التي أصابت قوم عاد قال تعالي :﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَٰنِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَىٰ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ ﴾[٣]

١- سورة القمر الآيات :١٨:٢٠
٢- سورة الإسراء الآيات :٦٨:٦٩
٣- سورة الحاقة : الآيات٦:٨

٦. الإعصار أو الزوبعة التي تضرب البر والبحر، وعادة ما تكون مصحوبة بالرياح العاصفة والعواصف الرعدية والبرق الشديد، وتصل سرعتها إلي أكثر من ١٢٠كم في الساعة تجري علي هيئة خرطوم شديد الوضوح بفعل التيارات الهوائية المغبرة التي تدور حول نفسها، وتصل سرعة التيارات إلي أكثر من ٥٠٠كم في الساعات ولها قوة شفط رهيبة بحيث أنها تشفط كل ما يقابلها في البر والبحر ثم ترفعه إلي أعلي وتلقي وذلك بعد أن هدأت الزوبعة في مكان مرورها وأخذت تلقي بما كانت قد شفطته وهذه الزويعة قد تثير الحرائق بفعل البرق الشديد المصاحب لها كما أنها قد تصرع الناس والأنعام قال تعالى :

﴿ ... فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ... ﴾[١]

٧. وأخيراً الإعصار الشديد أو الزوبعة الهوجاء، وهي الحالة التي لم يسجلها مقياس بيفورث وإن كان قد أشار إليها، إلا أن القرآن الكريم قد تحدث عنها ولعلها هي التي صاحبت الطوفان الذي أصاب قوم نوح حيث بلغت الأمواج مبلغ الجبال في ارتفاعها قال تعالي: ﴿ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ ﴾[٢] .

ولقد قسَّمَ العرب قديماً الرياح إلي أربعة أقسام رئيسية حسب الإتجاهات الأصلية وهي:ريح الجنوب وسموها القبلية، وريح الشمال وسموها الشمالية،والصَّبا وهي الشرقية والدبّور وهي الغربية ثم أضافوا ريحاً خامسة وأطلقوا عليها النكباء وهي التي تدور بالبيت فلا يُعرف من أين تهب.

١- سورة البقرة: من الآية ٢٢٦.
٢- سورة هود من الآية :٤٢

ثـم أضـافوا أربعـاً أخـرى وهـي الأزيـب بـين الصبـا والجنـوب، والصـابئة بـين الجنـوب والدبور، والجربياء بين الدبور والشمال، والهيف بين الشمال والصبّا.

وعموماً كما ذكرنا فإن الرياح تتحرك من الضغط المرتفع عند القطبين إلي المنخفض في المنـاطق الإسـتوائية، أمـا سـبب سـرعة الريـاح القطبيـة الجنوبيـة فيعزوهـا العلمـاء إلـي انعكـاس أشـعة الشمس مـن جليـد القـارة القطبيـة إلـي الفضـاء ومـع دوران الأرض ووجـود الضـغط المرتفـع وكتلـة الهـواء الجافـة البـاردة، تتحـول تلـك الكتلـة إلـي أعاصـير وعواصـف شديدة تهب من داخل القارة باتجاه البحر.

علي كل حال إن البحر لا يخُيفنا نحن سكان منطقة الخليج العربي ولا يدب الرعب في قلوبنا عندما نركبه لأننا نتعامل معه منذ بدء الخليقة علي كوكب الأرض، فلا غرو أن يكون أهل هذه المنطقة هم أول من صنع السفن وركب البحر في التـاريخ، ومنهم خرج أقـوام اشـتهروا بـبراعتهم في ركـوب البحـر منهم الفينيقـيين الـذين علمـوا الإغريـق وسـائر شـعوب البحر المتوسط الملاحة وصنع السفن.

أمـا أهل الجزيـرة العربيـة، خاصـة الـذين انطلقـوا مـن المدينـة المنـورة لنشر الإسـلام في ربـوع الأرض فلـم يكـن لهـم سـابق عهـد بـالبحر، ويـدل علـي ذلـك تلـك الرسـالة التـي بعـث بهـا القائد عمرو بن العاص إلي خليفة المسلمين أمير المؤمنين عمر بن الخطاب والتي قـال فيهـا "يـا أمير المؤمنين"، إني رأيت البحر خلقاً كبيراً يركبه خلق صغير ليس إلا السماء والماء، إن ركد أخزن القلوب، وإن ثار أزاغ العقول، يزداد فيه اليقين والشك كثرة، هم فيه كدود علي عود، إن مال غرق وإن نجا برق".

صدق القائد العظيم عمرو بن العاص، إننا علي السفينة كدود علي عود، اللهم نجنا ممـا نحن فيه، فلا قِبَل لنا بهذه العواصف الهوجاء إلا بحولك وقوتك يا أرحم الرحمين.

أضخم الكائنات

رغم المصاباة والمعاناة والبرودة الشديدة، إلا أنني تمكنت من تصوير جزء يسير من العاصفة في لحظات الهدوء القصيرة بين الموجات، وبينما أنا أتأهب للعودة إلي الداخل ممسكاً بكلتا يدي وبكل قوة علي سور السفينة خشية الوقوع في البحر، مع أنني خالفت بهذا أوامر الربان المشددة بعدم الخروج من مبني الإعاشة، شاهدت نافورة ماء عالية تندفع من وسط المحيط بالقرب من السفينة، ظهر بعدها علي سطح البحر المضطرب حوت عظيم سرعان ما عاد إلي جوف البحر وزعنفته تضرب سطح الماء بكل قوة، ثم ظهر بعد ذلك حوت آخر أصغر منه يقتفي أثره وأخذ الحوت الكبير يتبع السفينة ربما حسبها هي الأخرى حوت مثله...

لم أستطع تحمل برودة الجو الشديدة علي سطح السفينة، فدلفت إلي الداخل حيث تجمع عدد من الركاب يرقبون حركة الحوت وهو يبحر بجانب السفينة... علق أحد الباحثين علي المشهد بقوله: "إنه حوت أزرق تتبعه أنثاه وربما عدد من أطفاله، دعونا نرقب الموقف من مكاننا الدافئ رغم عدم وضوح الرؤية خلف الزجاج المبتلّ لأنه من الحماقة أن نخرج خارج مبني الإعاشة، فعوضاً عن أنه يعتبر مخالفة لقواعد السلامة في مثل هذه الأجواء، فإن أخف الضرر الذي سوف تصاب به هو البلل الذي حتماً سوف تتبعه نزلة برد غالباً ما تكون حادة في هذا الصقيع" علق أحد الركاب قائلاً: ولكنني أود أن ألتقط مجموعة من الصور لهذا الكائن العملاق فهي فرصة لا تتكرر، رد عليه الباحث قائلاً: "هل تمكنت أولاً من أن تقف علي رجليك ثابتاً حتى تستطيع أن تلتقط صوراً لا يمكن لها أن تكون واضحة بفعل الماء والرذاذ والتأرجح؟!"

الحوت الأزرق الذي يبحر معنا هو أكبر الكائنات الحية التي عاشت ولا زالت تعيش علي كوكب الأرض بل أنها أكبر من أضخم الديناصورات التي عاشت في العصور الغابرة يزن الواحد منها وهو في كامل نموه حوالي ١٥٠ طناً، أي أكثر من ١٥٠٠٠٠ كيلو غرام، أي ما زنته حوالي ٣٢ فيلاً وربما أكثر!!

والحيتان حيوانات ثديية أي لبونه "*Mammals*"، لذا فإنها لا تتكاثر بسرعة كباقي الأحياء المائية، ورغم أن الحيتان تعيش في البحار إلا أنها تـُعد من الأسماك وتتنفس من الهواء مباشرة، وما النافورة التي شاهدناها سوي الشهيق الذي تـُطلقه من رئتيها.

أما أهم أنواع الحيتان التي تعيش أو تكثر في مياه المحيط الجنوبي إضافة إلي الحوت الأزرق فهي: الحوت الزعنفي " *Fin Whale* " والحوت الأحدب " *Humpback Whale* " وحوت المنك "*Minke Whale*" والحوت الصالح" *Right Whale* " وحوت العنبر " *Sperm Whale* " والحوت حيوان أليف ويحب المداعبة إنه يتبع سفينتنا ربما لا لشئ سوي المداعبة أو حب الإستطلاع، وهو رغم حجمه الهائل، إلا أنه لا يعتبر خطراً علي الإنسان بصورة عامة.

ولقد تناقض عدد الحيتان بسبب الإسراف في صيدها فقد تم وقتل أكثر من ٣٦٠ ألف حوت في الفترة من ١٩٠٤- ١٩٣٩م، وأكثر من نصف مليون حوت في الفترة من ١٩٤٥- ١٩٦٠م، وتـُعتبر النرويج واليابان وروسيا أكثر دول العالم صيداً للحيتان حيث يُستخرج منها الزيت الذي يُستخدم في أمور شتي، وينتج الحوت الأزرق حوالي مائة برميل زيت (البرميل يساوي سدس الطن)، وتستخدم لحوم وعظام الحيتان في صناعة الأسمدة والمخصبات، ولقد شاهدت كميات كبيرة من عظام الحيتان حول القاعدة البولندية.

ونظراً للصيد الجائر، فقد إجتمع عدد من الدول سنة ١٩٤٦م، في واشنطن حيث عقدوا مؤتمراً دولياً لهم لتقييم الصيد المتنامي الغير منظم للحيتان في بحار العالم مما قد يسبب في إختفاء هذه الكائنات، ولقد كان من نتيجة المؤتمر الإتفاق علي وضع معاهدة دولية لتنظيم صيد الحيتان، ولهذا الهدف فقد تم تشكيل لجنة دولية أطلق عليها اسم "اللجنة الدولية لصيد الحيتان *{International Whaling Commission (IWC)}* ولكن رغم ذلك فإن تناقص الحيتان مستمر، وهناك خوف من انقراضها، ولا حياة لمن تنادي، فما أسخفهم وهم يتنادون لإنقاذ حوت حاصرته الثلوج في الشمال في الوقت الذي يقتلون فيه الآلاف بلا رحمة في الجنوب!

openkandl.com

الوصول إلي أشويه

مضي يوم كامل ونحن وسط العاصفة، أغلبنا لم يذق للنوم طعماً ولم يصب شيئاً من طعام، المصورون المحترفون فقدوا شهيتهم أو حماسهم للتصوير، أو حتى حمل المصِّورات (الكاميرات)، يقول الربان لن تهدأ العاصفة حتى نصل مدينة أشويه، هذا يعني يوم آخر من المعاناة والأرق وفقدان الشهية وعدم الإستقرار البدني والنفسي، كنت أمنّي النفس بالنوم العميق والإسترخاء الجسدي والعقلي والنفسي أيضاً في مدينة أشويه بعد الوصول، فلا بأس من تحمل المعاناة والأرق إلي أن نصل

أخيراً وصلنا مدينة أشويه في الساعة السادسة صباحاً، غادر جميع الركاب في حافلات أقلتهم إلي عدد من فنادق المدينة لأخذ قسط من الراحة، أما أنا فقد انتظرت وصول ماريا التي جاءت في التاسعة مع فتاتين تعملان معها في شركتها

قلت لماريا إنني في غاية الإرهاق والتعب وأنا بحاجة إلي أن أقضي ولو يوماً واحداً في المدينة، لذا فرجائي هو تأكيد موعد مغادرتي في الغد أو بعد غد إلي مدينة بيونس أيرس ومنها إلي مدينة ريودي جانيرو حسب التذكرة التي أحملها معي

لم تكن رغبتي في البقاء في مدينة أشويه لكي أريح جسدي المنهك وذهني المشتت لما ألم بى من تعب وإرهاق، بل لما هو آت من سفر طويل آخر سوف أقطع فيه مسافة تمتد من جنوب العالم حتى شماله، بيد أن ماريا فاجأتني قائلة: لقد بذلت المستحيل لكي أحصل لك علي مقعد في طائرة الغد أو بعد غد لأنني أعرف عن سفرك الطويل وأنك بحاجة إلي شئ من الراحة قبل مواصلة سفرك، هذا كما أنني وددت أن تبقي معنا هنا حتى أناقش معك بعض الأمور ولكن لا فائدة فإذا لم تسافر اليوم فإنك لن تحصل علي حجز مؤكد قبل عشرة أيام!

أسقط في يدي، هذا يعني أني سوف أقضي أياماً عدة من غير نوم ولا راحة، كما أنني لا أستطيع الإقامة لمدة عشرة أيام في مدينة أشويه رغم إعجابي بها- أي بالمدينة- وبأهلها، لأن قرب انتهاء إجازتي السنوية قد أوشك.

دعتني ماريا لتناول القهوة في المقهى القريب من شركتها السياحية، أخذت تسرد عليّ الكثير من الحكايات والقصص منها ما هو شخصي بحت، منها قصة عدم زواجها حتى الآن مع أنها شارفت الثلاثين، والكثير عن العادات الاجتماعية خاصة في مدينة صغيرة يعرف سكانها بعضهم البعض، أما أروع ما لفت نظري من حديثها هو سهولة إجراءات الزواج ومع ذلك لا يقبلون عليه كثيراً، ولو أن سهولة الزواج تلك كانت عندنا هنا في الخليج أو سائر الدول العربية، لما بقي أحد من غير زواج، حتى الأطفال في ظني سيتم تزوجهم!

من السهولة بمكان أن تكتسب ود أهل أمريكا الجنوبية عموماً، ولو امتد الحديث مع ماريا ليوم آخر، لربما أسفر عن نتيجة إجتماعية قد تكون سارة، فإذا كانت قد فتحت لي قلبها قبل عقلها وأخذت تحدثني عما أعتقد أنه من أدق خصوصياتها في ساعة واحدة!، إذا فكيف سيكون عليه الأمر بعد مدة تتوفر فيها أسباب الألفة وقد تبلغ مبلغاً حميماً؟!

إنها ليست التجربة الأولى التي أمر بها، بل ما مر بي في بعض دول أمريكاالجنوبية أكثر وداً ودفئاً.. وخشية أن يُساء فهم مقصدي فإنني سوف أتجاوز هذا الموضوع علني أعود إلى ذكره بشيء من التحليل (لا التعليل وشتان بين الاثنين) وذلك في كتابي القادم عن بعض دول أمريكا الجنوبية بعنوان "إلى مغرب الشمس"

اقترحت عليّ ماريا في معرض حديثها عن السياحة في الأرجنتين وقاع العالم "بأن أضع لها برنامجاً يلبي رغبات السياح العرب لأنني – كما ذكرت ماريا – أدري منها بهذا الأمر، وأن يشتمل هذا البرنامج على جولات سياحية علمية وعائلية وبيئية بحيث يشمل

قارة أنتاركتيكا والجزر المحيطة بها، فقلت لها: على رسلك يا ماريا، ما أغرب أحلامك! برنامج علمي للسياح العرب؟!. هل تعتقدين بأن السياح العرب سوف يتكبدون مشقة السفر إلى نهاية العالم كما تطلقون على مدينتكم لرؤية قارة جليدية لا أسواق فيها، تحفها العواصف وجبال الهلاك الجليدية من كل جانب، وليس هناك سوى البطاريق تنهق نهيقاً؟!

قالت ماريا: مهلاً لم أفهم شيئاً مما تقول.. فقلت لها: لا داعي للفهم، هيا بنا إلى المطار فقد دنت ساعة الرحيل والوداع.

أهديت ماريا قبل رحيلي رقعة من سجادة دونُتَ عليها آيات قرآنية واقترحت عليها بأن تعلقها على جدار مكتبها كتذكار من عابر سبيل عربي مر يوماً بمدينتها. قالت سوف أعلقها كفأل حسن أو تميمة طالما إنها آيات من كتابكم المقدس.. فأل حسن من سيء الحظ؟! طارَدَ أمله في أرجاء الدنيا الأربعة ولم يعثر عليه بعد! من يدري.. لولا أنها آيات قرآنية لخشيت أن يصُيب ماريا شيئ من حظي البائس محطم الآمال وصانع العثرات!

أخطر مطار!!

حملتني ماريا معها في سيارتها إلى المطار، الذي لا يبعد كثيراً عن قلب المدينة حيث تقع شركة ماريا وسائر المعالم ، تحتضن الجبال المدنية ومطارها من كل جانب، وليس هناك سوى فرجة ضيقة جهة البحر تتوقف عندها قبضة الجبال، قد لا يثير هذا الوصف أهمية عندي لولا المعلومة الأخيرة التي أبلغتني بها ماريا وهي أن مطار أشوية هذا يعد واحداً من أخطر المطارات في العالم!.. كيف يا ماريا؟، قالت بسبب الجبال التي تحيط به من كل جانب ولا تترك مسافة كافية للهبوط والإقلاع ولهذا السبب فلا تصل إلى المدينة سوى طائرات البوبنغ من نوع ٧٣٧ التي يعمل عليها أمهر طيارو الخطوط الجوية الأرجنتينية..

لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.. بحار مضطربة.. أعاصير هائجة.. مطارات خطرة.. ثم أضافت ماريا، ولكن لا عليك تقوم الحكومة الآن ببناء مطار جديد خارج المدينة! إن هذا لا يعنيني، بل الذي يشغل تفكيري الآن كيف سأنجو من هذه الرحلة؟!

في أنتاركتيكا كانت الثلوج تغطي الأرض ودرجة الحرارة بلغت ١٥ درجة مئوية تحت الصفر وهي (أدفء) درجة تصل إليها المنطقة في العادة، يعني أن الطقس كان شتاء بالنسبة لي، بل أنني لم أصادف شتاء بهذه البردوة في حياتي في منطقة الخليج على الأقل وفي أشوية أصبح الطقس خريفاً هبت علينا نسائمه خفيفة باردة، بينما اتخذت الثلوج مواقعها فوق قمم الجبال..

نودي على الركاب للتوجه إلى الطائرة، حملت حقائبي واتجهت متثاقلاً حيث إتجه باقي الركاب، ودعت ماريا على أمل بالعودة ولكن بعد افتتاح المطار الجديد.. أخذت مقعدي وأعددت كاميرا الفيديو لتصوير لحظة الإقلاع، أخذت الطائرة تزمجر بكل قوة بعد

أن قادها الطيار إلى نهاية المدرج القصير ثم ما لبثت أن انطلقت بكل سرعة وارتفعت إلى أجواء الفضاء بصورة شبه عمودية وهي تدور دورة كاملة تفادياً من الاصطدام برؤوس الجبال، ثم فجأة بدت كأنها تهوى بعد أن فقدت شيئاً من ارتفاعها، كأنما أصيبت هي الأخرى بلسعات من سياط الرياح العاصفة التي تضرب أجواء المدينة التي اتخذت سفوح الجبال ملاذاً لها، إلا أنها ما لبثت أن عاد إليها رشدها وسط قلق الركاب وأنا أولهم، إذ لو لم تخبرني ماريا عن هذا الأمر لما أوليت الإقلاع عظيم اهتمام.. فحياتي هي إقلاع وهبوط رسوٌّ وإبحار خريف وشتاء..

وصلنا مدينة "ريوغاليغوس" القريبة، وهي آخر ما تصل إليه الطائرات الكبيرة وما هذه الطائرة التي ركبناها من أشوية إلا بمثابة (تاكسي) محلي لتوصيل الركاب على دفعات ما بين أشوية وريوغاليغوس.

من مدينة ريوغاليغوس ركبتُ طائرة أكبر إلى مدينة بيونس أيرس عاصمة الأرجنتين أخذت أتسلى بقراءة كتاب باللغة العربية إلى حين الوصول، لاحظ أحد مضيفي الطائرة الإرهاق الشديد الذي بدا على وجهي، كما لاحظ الكتاب الغريب الذي أتصفحه، فسألني هل أقدم إليك شيئا ينعشك يا سيدي؟، قلت له: لا. لا شيء على الإطلاق اللهم كوبا من القهوة إن أمكن. قال حبا وكرامة، ثم بعد أن جاء بالقهوة أخذ يتأمل الكتاب الذي أتصفحه ولم يستطع أن يكتم فضوله فسألني من أين أنت؟ فشرحت له قصتي بإختصار شديد.

غاب الرجل ثم عاد مرة أخرى حيث قال: لقد أخبرت قائد الطائرة بشأنك وهو يقول أهلا بك في غرفة القيادة إذا أحببت ذلك. قلت: إنها دعوة كريمة نادرا ما تحدث.. قال: إذا هيا بنا.

تبعته إلى غرفة القيادة حيث رحب بي قائد الطائرة وأخذ يسألني الكثير عن بلدي، ثم أخذ يريني المناظر الجميلة على الأرض ويشرح لي مواقعها، ثم تحدَّثَ بعد ذلك للركاب بالأسبانية مشيراً إلى اسمي واسم بلدي.. همس المضيف في أذني قائلاً إن ربان الطائرة يرحب بك على طائرته ويخبر الركاب عن وجود كاتب عربي بينهم وهو تقليد متبع عند بعض الطيارين لكسر جمود الرحلة وتشويق الركاب، كما أنه وهو الأهم دعاية جيدة للشركة.

شكرت الطيار على مبادرته اللطيفة تلك، وما أن خرجت من غرفة القيادة حتى صفق لي بعض الركاب وتدافع بعض الأطفال للحصول على توقيعي!! لقد خشيت أن الأمر قد التبس عليهم، وأنهم ربما يبحثون عن شخص آخر. ولكن زال الإلتباس عندما طلب أحدهم أن أكتب اسمه باللغة العربية، وأصبحت كتابة أسماء الأطفال باللغة العربية أكثر ما في الرحلة إثارة وتشويقاً للأطفال ولي في نفس الوقت. ولقد صادفت مثل هذا الموقف في آخر رحلة قمت بها منذ فترة قريبة إلى جمهورية أزبكستان مع الصديق العزيز والصحفي اللامع الأستاذ خليفة الحسيني ولكن في أزبكستان كان طلبة وطالبات الجامعات في طشقند وسمرقند وبخاري هم الذين يتدافعون للحصول على كلمة وتوقيع منا باللغة العربية حباً منهم للعرب ولماضيهم العظيم الذي صنعته لهم الحضارة الإسلامية الخالدة.

الفصول الأربعة..

أخيرا وبعد رحلة ممتعة على إحدى طائرات الشركة الأرجنتينية "إيروليناـ أرجنتينا" وصلنا مدينة بيونس أيرس عاصمة الأرجنتين، وهبطت الطائرة في مطارها المحلي، ودعّتُ زملاء الرحلة من الأطفال وذويهم ومدينة بيونس أيرس والأرجنتين بصفة عامة، سوف أروي قصتها في كتاب قادم إن شاء الله، أما هذه الرحلة فهي مجرد عبور لأنني في عجلة من أمري.

أخبرتني موظفة المطار بأنه ينبغي علي التوجه إلى المطار الدولي وهو يبعد قرابة ٤٥ دقيقة بالسيارة حيث تغادر الطائرة على الرحلة التالية بعد ثماني ساعات! قلت لها إنه وقت طويل ألا توجد عندكم غرف استراحة؟ قالت هنا لا ولكن قد تجد بغيتك في المطار الدولي.

بعد فترة إنتظار قاربت ثلاث ساعات، غادرت مع بعض الركاب إلى المطار الدولي في سيارة الشركة، حالة الجو في بيونس أيرس تبعث على الإنشراح والبهجة هو الربيع يختال بوروده وأزهاره التي تفتحت في الميادين والطرقات، ملتقى العشاق كما نرى مناجاتهم من خلال نوافذ السيارة التي قذف سائقها هموم الدنيا وراء ظهره وأخذ يردد كلمات أغنية أرجنتينية تصدح من المذياع، هو عندهم صيف ولكن أحلى وأمتع من ربيعنا.. لقد مرت فصول ثلاثة منذ غادرت أنتاركتيكا شتاء فخريف فربيع فأين الصيف؟!.

وصلنا المطار الدولي، لازال الوقت مبكراً على المغادرة، بحثت عن غُرف الاستراحة لكي آخذ قسطاً من الراحة في إحداها، ولكن عاملة الاستعلامات الجميلة بانجليزيتها ذات اللكنة الأسبانية المحببة قالت لي: لقد غادر الموظف المسئول عن هذه الخدمة للتو، وليس لديك سوى المقاعد هذه إذا استطعت إلى النوم سبيلاً. للتو؟!، هذا الحظ المشاكس يعاكسني

حتى في هذه الرغبة المتواضعة جداً!، أما المقاعد فلا سبيل للجلوس عليها لإزدحام المطار فكيف بالنوم ومع كل هذا الضجيج.

أخذت حقائبي للوزن، طلبت مني الموظفة الشابة تذكرة السفر والجواز، ما إن رأت صورتي بالملابس العربية في الجواز حتى شهقت.. أوه أرابياً!!، ثم أخذت تنادي رفيقاتها لمشاهدة الصورة اللاتي تركن صفوف الركاب وجئن يشهدن الحدث العظيم! ثم علا الضجيج بينهن وجاء رئيسهن يسأل ماذا حدث؟ هل من مشكلة سببها هذا الراكب (الذي هو أنا) قال الأولى: أنظر إلى صورته بالملابس العربية.. قاطعتها قائلا: مالذي تريدين قوله؟ إنني أشبه البطريق بالبشت؟! ضحك الجميع وقالت: لا لم أكن أعني ذلك ولكن ما قصدته هو كم جميل وأنيق هذا الزيّ أصابني شيء من الخيلاء ووقفت مزهواً كما كان يفعل جلالة الإمبراطور البطريق ملك ملوك أنتاركتيكا وتوابعها وقلت: وماذا لو كنت مرتدياً هذا الزي على الطبيعة؟!.. ثم دار حوار طويل بيني وبينهم، وانتهزت هذه الفرصة لكي أتخلص من فاتورة الوزن الزائد وشرحت مشكلتي تلك لرئيس المجموعة حيث قلت له إنني أحمل تذكارات جميلة من بلدكم الرائع. قال رئيسهم: لو كان عندك طن لما حاسبناك عليه. تذكرت في ذلك الموقف شركتنا الوطنية صاحبة التذاكر المجانية التي تُوزع على الأحباب والأصحاب وإصرارها على تحصيل قيمة كل كيلو غرام زائد من الوزن.

ودعتني المجموعة حتى باب الطائرة متمنين لي سفراً سعيداً وعوداً حميداً، كما وزدوني بهدية تذكارية جميلة من شركة "إيرولينا أرجنتينا" التي يعملون فيها..

غادرت بيونس أيرس إلى مدينة ريودي جانيرو عاصمة البرازيل السابقة وأشهر مدنها بل وأشهر مدن أمريكا الجنوبية، هذا هو اليوم الرابع منذ غادرت أنتاركتيكا. ريو مدينة

الصيف والمصايف والشواطئ الجميلة، ولكن يالها من تجربة!، أربعة فصول مختلفة تمر على الناس في سنة مررت أنا عليها في أربعة أيام!

ولربو أيضاً قصة، بل مجموعة قصص سوف أرويها في كتاب آخر إن شاء الله تعالى بعنوان "في أدغال الأمازون"، أما هذه الرحلة فلم تكن سوى محطة عبور في طريق العودة إلى أرض الوطن.

opeikandl.com

الإسلام وحماية البيئة والكائنات

غـادرت ريـو إلى نيويـورك التي بـدأت منهـا رحلتي الطويلـة هـذه، ولقـد سـردت في هـذا الكتـاب رحلـة أنتاركتيكـا التي كانـت جـزءاً مـن الرحلـة الطويلـة، إذ أنـني قمـت بـرحلات أخرى ضمن الرحلة الطويلة سوف أرويها في كتب أخرى إذا كان في العمر بقية.

عـدت إلى الشتـاء مـرة أخـرى، فقـد وصلـت إلى نيويـورك في شـهر فبرايـر وهـو مـن أشـهر الشتـاء كما هو معروف ولكـن كـان شتـاء قاسيـا حيـث غطـت الثلـوج الطرقـات وعـودتي إلى نيويورك كانـت بهدف القيام برحلة أخرى ولكنهـا رحلـة مـن نـوع آخـر مختلـف تمامـاً. إنهـا رحلة في عقل وقلب شاعر قطر الأكبر الأمير الشاعر والفيلسوف الدكتور حسن علي حسين النعمة المندوب الدائم لدولة قطر لدى هيئة الأمم المتحدة بنيويورك.

ولقد خصني الشاعر الكبير بالكثير من وقته الثمين حيث تمكنت من تسجيل مرحلة مهمة من حياته، إلا أنني للأسف الشديد لم أستطع إتمام مهمتي بسبب إنشغال الدكتور حسن بوفد زائر في تلك الأيام، مع حرج موقفي أنا أيضاً من إنتهاء إجازتي السنوية وعليه كان ينبغي عليّ العودة إلى أرض الوطن حيث أخذت الطائرة عبر أوروبا إلى وطني العزيز قلب العالم النابض.

في طائرة العودة شغلتني عدة أمور أهمها:

- استكمال ما بدأته من تسجيل سيرة الدكتور حسن النعمة وشعره وفلسفته خاصة وأنه لم يصدر حتى الآن أي ديوان أو كتاب رغم امتلاكه لناصية البيان شعراً وفلسفة شغلت النقاد طويلاً.

القضية الأخرى أنتاركتيكا.. الكعكة المتجمدة في قاع العالم.. تتصارع دول العالم على الفوز ولو بقطعة صغيرة منها ومن خيراتها، ودولنا العربية تكاد لم تسمع بها بعد ولعل

القارئ الكريم يسمح لي بأن أقترح وإذا كان هذا مطلباً عسيراً فليكن أملاً وإن خاب الرجاء فليكن حلماً وهو أضعف الرغبات، أما الحلم فهو بأن تتضافر جهود مجموعة من الدول العربية في إقامة مركز إسلامي عالمي يكون على هيئة قاعدة أو محطة في القارة القطبية الجنوبية للأغراض العلمية من منظور إسلامي، ويكون من هذه الأغراض دراسة سبل حماية البيئة على كوكب الأرض، وتعريف العالم بأول قواعد وضعت في التاريخ لحماية البيئة والإنسان وسائر الكائنات كما وردت في خطبة الوداع لسيدي رسول الله ﷺ ولكي يكون هذا المركز أو القاعدة أو المحطة وسيلة لحفظ حقوق الأجيال القادمة في ثروات القارة، كما فعل جحا بمسماره على الأقل.

أما إذا كان ذلك الحلم عصياً على التحقيق بأن تقوم مجموعة من الدول العربية بهذه الرسالة تطبيقاً لقول الشاعر القديم.

عُـربٌ رأيـت أصـح ميثـاق لهـم ألا يصـح لـديهم ميثـاق

فلا أظن أنه سيكون عصياً على دولة واحدة، وإذا كانت قضية الحضارة الإسلامية وحماية البيئة على كوكب الأرض من منظور إسلامي تثير السأم والضجر عند البعض فلنعتبر القضية معسكراً رياضياً يقيمه فريق من الفرق الرياضية هناك في القارة القطبية الجنوبية استعداداً لمسابقة قادمة! ولا أظن أن تكاليف إنشاء محطة أو قاعدة أو على الأقل المشاركة في القواعد القائمة فعلاً والموجودة هناك ستكلف أكثر من تكاليف أي معسكر رياضي، ولا أظن أيضاً – وليس كل الظن إثم بأن بيرو والهند والأورغواي أو حتى جماعة السلام الأخضر أغنى وأقدر على إقامة محطات هناك من أية دولة عربية!

أرجو أن يتحقق هذا الحلم قبل أن (تطير الطيور بأرزاقها) كما يقول المثل الشهير في منطقة الخليج العربي والذي يعني (قبل أن تُقسمّ الكعكة المتجمدة بين المتنافسين) حتى

ولو كان نصيبنا كتلة من جليد أو قطعة من ثلج، فإننا نعرف جميعا بأن الصراع القادم في منطقة الشرق الأوسط أي منطقتنا العربية سيكون على مصادر المياه العذبة وهي قضية يطول شرحها وتناولتها جميع وسائل الإعلام بالتحليل والتعليل.

- أما القضية الثالثة أو الهم الآخر، فهو هم شخصي، أي بعد (أن راحت السكرة وجاءت الفكرة) كما يقول المثل. والسكرة اللذيذة هي هذه الرحلة الفريدة أما الفكرة فهي تسديد ديون هذه الرحلة المكلفة أعانني الله عليها.
- وأخيراً كنت قد سمعت عن مساهمة المملكة العربية السعوية من خلال عدد من علمائها في إجراء العديد من الأبحاث هناك في أنتاركتيكا، وبعد عودتي اتصلت بالمشرف على البرنامج الذي وعدني بتزويدي بكل تفاصيل المشروع للكتابة عنه ولكن رغم إلحاحي واتصالاتي العديدة وبعد مرور أكثر من عام لم يصلني شيء، ويؤسفني ألا أتمكن من تسجيل هذا الإنجاز العربي المتواضع في كتابي هذا!

والآن عزيزي القارئ، أرجو أن يكون هذا الكتاب قد أضاف شيئاً جديداً إلى معلومات عن أنتاركتيكا.. تلك العذراء المعتكفة في قاع العالم.

تم بحمد الله وتوفيقه

للمؤلف:

١- مبادئ السلامة البحرية للهواة
الدوحة- قطر، ديسمبر ١٩٩٢م.

٢- شمس منتصف الليل
(رحلات إلي فنلندا والنرويج وأيسلندا).
الشارقة – أ. ع. م.، يناير ١٩٩٥م

٣- إلي سقف العالم
(رحلات إلي الدنمارك والسويد)
الشارقة – أ. ع. م.، يناير ١٩٩٥م

٤- إلي قاع العالم
(رحلة إلي قارة أنتاركتيكا)
كتب مخطوطة.

٥- إلي مغرب الشمس
(رحلات إلي بنما وفنزويلا وكولومبيا والأكوادور)

٦- ما وراء بحر الظلمات
(رحلات إلى بيرو وبوليفيا وتشيلي والأرجنتين)

٧- في أدغال الأمازون
(رحلات إلي البرازيل وأدغال الأمازون)

٨- فنلندة نجمة الشمال المتألقة
(رحلات إلى فنلنده)

٩- أزبكستان عبر الزمان

١٠- كوبا فراشة الكاريبي الحائرة

obeikandl.com